

رتابة ونمطية البرامج التلفزيونية في معالجة الأعمال التفجيرية

إن الأحداث التي مرت بها بلادنا من تفجيرات وقتل ساهم الإعلام في الحديث عن هذا الحدث بما يميله عليه الحس الوطني، وذلك كل على حسب ما يملكه من مقومات. والسؤال هنا: هل أدت وسائل الإعلام دورها المناط بها في مثل هذه الأزمات؟ سيكون الجواب على ذلك من خلال عدة محاور، وسأبدأ في هذا المقال بالمحور الأول والذي يتعلق بالتلفاز، ومدى مشاركته في إيجاد الحس الإسلامي الوطني لدى أبناء بلدنا. إن المعاناة التي يواجهها التلفاز تتلخص في مذيع أو بالأحرى أنصاف مذيعين لا يملكون من مقومات المذيع إلا اسمه!!! وهؤلاء المسمون مذيعين مجازاً هم يدعون في البرامج التي يقدمونها أنهم هم أهل البلد وهم أهل الغيرة على هذا الوطن، ويتم ذلك بطريقة استجدائية هزيلة غير مقنعة.

فهل البرامج التي تقدم في الصباح والمساء وبنمط روتيني ممل ستوجد المواطن المسلم أو المواطنة المسلمة الصالحة الناصحة المحبة لهذا البلد التي عاش فيها الآباء والأجداد، والأبناء والبنات؟

في اعتقادي الشخصي أنها على العكس من ذلك، فهذا المذيع الممل وذلك المذيع الأكاديمي المتكلف يسرون جنباً إلى جنب في الضعف عند الحوار، بل وسوء الإعداد للبرامج التي يقدمونها، وهما يشتركان معاً في التفلسف والتعالم والحديث بطريقة تُشعر المشاهد بأنه يرى مجموعة من الآلات التي لا تتحرك إلا بجهاز تحكم عن بعد، وبتوجيه واضح من المسؤول الإعلامي عن القناة التابع لها، والذي يبقى متفرجاً على هذه المهزلة الإعلامية والتي تشاهد مع الأسف في كثير من الدول العربية والأجنبية.

إن وزارة الثقافة والإعلام تعيش في هذه المرحلة الحرجة بعيدة كل البعد عن احترام المشاهد، فهي تعلن الطوارئ عند حدوث كارثة أو انفجار في هذا البلد الآمن وتقدم البرامج المتشابهة والمكررة وبمجهودات فردية مهلهلة عن الحدث، ثم لاتلبث أن تعود إلى برامجها السمجة المملة بعد مرور أيام على ذلك الحدث المجلجل، فهل حب الوطن لا يكون إلا في تلك البرامج النمطية الرتيبة، وأين دور وزارة الثقافة والإعلام وخاصة التلفاز في المشاركة في إيجاد الوطنية الإسلامية الحقّة لدى أبناء هذا البلد؟.

إن على المسؤولين في التلفاز أن يضعوا البرامج المقننة والمرتبة والمعدة إعداداً جيداً حتى تؤتي ثمارها المرجوة، كما أنه يجب أن توكل هذه البرامج للمتخصصين، كلٌ في تخصصه الذي يبدع فيه، فقد مل المشاهد من رؤية ذلك المذيع الذي يقدم برامج المسابقات ثم يتحول إلى البرامج الدينية وأخيراً يتجه للقضايا السياسية!!! ولقد مل المشاهد من ذلك المذيع والذي لم يترك برنامجاً إلا وقد قدمه، بل إنه أصبح يتحدث أكثر من الشخص الذي جاء به في برنامجه!!! وقس على ذلك أكثر مذيعي القنوات عندنا!!!.

إن المواطنة ليست سلعة يزايد عليها مذيع لا يملك أدنى مقومات المذيع، ولا أكاديمي فاشل!!!، إن المواطنة الحقّة هم يحمله كل غيور مسلح بسلاح العلم والتخصص، وتتطلب هذه المواطنة أن نكون على قدر المسؤولية التي نتولاها، ولا تكون كلاماً نبثه بطريقة مكررة كل يوم على مسامع المشاهدين.

إنني أطالب وزير الثقافة والإعلام في هذا المنبر أن يعيد النظر في كل ما يقدم من برامج، بل وأطالبه أن يعيد النظر في المؤهلات التي على ضوءها تم اختيار المذيعين، بل وأطالب بأن يكون معدي البرامج من الكفاءات المشهود لها بحب هذا الوطن والحرص على الرفع من مستوى المواطنة لدى المشاهدين.

إن هذا الوطن الذي احتضن الجميع، يطالبهم في هذا الوقت العصيب أن يبادروا جميعاً في المشاركة في إضفاء حب الوطن والعمل على المحافظة عليه، وهناك عدد من التساؤلات المهمة والتي يمكن إجمالها في التالي:

١. أين تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

إن لي على هذا الأمر بعض الملاحظات، فمما لاشك فيه أن النهي عن المنكر مفعّل إلى حد كبير عن طريق الغيورين في جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن أين الأمر بالمعروف!!! فالأمر بالمعروف غير مفعّل في هذا الوقت، ولست احمّل جهة دون أخرى بذلك، فالتعليم له دور، ووسائل الإعلام لها دور، والمسجد له دور، والحاكم له دور، والمحكوم له دور، والرجل له دور والمرأة لها دور وهكذا الجميع.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل تقدم البرامج المحافظة والتي تكون عوناً للمشاهد لعمل الخير، وكم تمثل مثل هذه البرامج إن وجدت!!!.

٢. أين البرامج الدينية الجاذبة؟

فما يقدم من برامج فهي في الغالب تقدم بطريقة مملة لا يتابعها المشاهد نظراً لرتابة الأسلوب الذي عليه المذيع ومن يصاحبه من متحدث، وأين الخطاب الديني الذي تهتز له النفوس؟ بل أين الخطاب الديني الذي تطمئن له النفوس؟.

٣. أين البرامج التعليمية الهادفة؟

فغالب ما يقدم من برامج تعليمية لا تتعدى البرامج التعليمية التي مضى عليها عشرات السنين، حتى أن الصورة أصبحت باهتة من كثرة تكرارها على المشاهد المغلوب على أمره.

٤. أين البرامج الثقافية النافعة؟

فأكثر ما يقدم عبارة مسابقات لا تخرج عن الفن والرياضة!!!

٥. أين البرامج السياسية المدافعة عن سياسة هذا البلد؟

فما يقدم من برامج سياسية لا ترقى إلى ذلك النوع الذي يقدم في القنوات الأخرى، فعندنا خوف ورهبة من التحدث بانتمائنا لديننا وعقيدتنا، بل ونظهر السكينة والسلم والضعف أمام خصومنا، حتى تجرأ علينا الضعيف والنطيحة وما أكل السبع، فما أقدم عليه الرئيس القذافي من مؤامرة ذنيئة تجاه الأمير عبدالله، لم تحدث إلا بسبب الضعف الذي يبرزه التفاز لشخصية المملكة وسياستها الخارجية.

٦. أين البرامج المناسبة والمخصصة للأطفال والشباب؟

إن البرامج الموجهة للأطفال هي مزيج من الهزل والاستخفاف والتهريج.

٧. أين البرامج التي تنمي الحس الأمني لدى المواطن؟

لقد اغفل التفاز تلك الرسائل الأمنية المباشرة وغير المباشرة التي تؤدي في نهاية المطاف إلى إيجاد المواطن المسلم المحب لهذا البلد الذي يعيش فيه، وأين دور القطاعات الأمنية في الإسهام في هذا الجانب؟.

إن الأحداث والتفجيرات الأخيرة والتي لا يرضى بها أحد قابلتها برامج هزيلة ومملة تستعطف المشاهد لتابعها، إن السياسة الإعلامية يجب أن تبني على أسس علمية ذات خطط مستقبلية بعيدة المدى، فهل يعتقد القائمون على هذه البرامج أنها ستؤتي ثمارها بتلك السرعة؟ من وجهة نظري اعتقد خلاف ذلك!! ولنأخذ مثلاً البرامج المتعلقة بالإرهاب

ففي مجملها تحكي مشكلة واحدة وبأسلوب مكرر وممل وبطريقة أقرب ما تكون بالنمطية الرتيبة المملة، بل إن مقدميها لا يرتقون للحرفية الإعلامية، ومن وجهة نظري لو أن هذه البرامج ووجهت بطريقة غير مباشرة لأتت بشمارها أفضل مما هي عليه الآن، وأنا أطالب وزارة الداخلية لإيقاف هذه البرامج الهزيلة وإعادة النظر فيها، كما أطلبهم الاستعانة بالمفكرين والمتخصصين من الإعلاميين وأساتذة الجامعات للقيام بتحليل الخطاب والتوجه الذي عليه أصحاب الفكر المغاير ومن ثم توجيه الرسائل المناسبة لذلك.

إن الأحداث التي مرت بها بلادنا تقتضي أن يتعاون الجميع في معالجة أسبابها كل حسب قدرته، فغالب البرامج الموجهة تأخذ الآن الجانب التهجمي على من قام بتلك التفجيرات، ونرى التفنن في وصفهم بالخوارج والكفار وغير ذلك من أوصاف، فما النتيجة التي نتوقعها بعد ذلك؟ هل يتوقع أحد أن يعودوا عن النهج الذي هم علي!! هل يتوقع أحد أن يستسلموا للأجهزة الأمنية!! في رأيي الشخصي أن بعض من يسمع هذا الخطاب الإعلامي سيزيد إصراراً على ما هو عليه، ولو أن القائمين على هذه البرامج مزجوا بين الترغيب والترهيب كما كان يفعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لكان في ذلك الخير العظيم لهذه البلاد الطاهرة.

أني آمل من وزارة الداخلية أن تستمر في نهجها للمحافظة على أمن بلادنا الغالية، ولكنني أطلب في الوقت نفسه وزارة الداخلية وعلى رأسها الأمير محمد بن نايف أن تكون هناك جبهة أخرى لمعالجة هذه الظاهرة عن طريق معالجة الأسباب التي أدت بهؤلاء الشباب للقيام بتلك التفجيرات، واقترح في هذا المقام أن يتم الاستفادة من قيادات الشباب المعتقلين من طالب العلم مثل: (الخضير، الفهد، الخالدي) وغيرهم، فهؤلاء يمكن الاستفادة منهم إذا صدقت نياتهم في إلقاء المحاضرات في مدن المملكة، والتي سيكون لها الوقع العظيم لكل من تسوّل له نفسه القيام بالأعمال التخريبية،

واني أطلب أن تستعين وزارة الداخلية بالعلماء الذين لهم القبول عند جميع شرائح المجتمع مثل الشيخ: (العودة، الحوالي، العمر، ابن جبرين) وغيرهم، فهم أقدر من غيرهم على إعادة أصحاب الفكر المغاير إلى طريق الحق والصواب، كما أنني أطلب وزارة الداخلية والإعلام أن تستفيد من التجارب الناجحة التي قامت بها مصر والتي تقوم بها

الجزائر في معالجة هذه الظاهرة، والتي آتت ثمارها على الأنفس والممتلكات، فمن المهم أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون، ولا نبدأ من حيث انتهى الآخرون.

٨. أخيراً: إنها صحيحة نذير موجهة إلى وزارة الثقافة والإعلام وبالتحديد إلى التلفاز، فعليهم جميعاً أن يعيدوا النظر فيما يقدمونه، فما نشاهده اليوم مع الأسف الشديد هو عبارة عن برامج مملّة، رتيبة، مكررة، ضعيفة، وتُختتم بمذيع ومحاور وضيوف لا يملكون مقومات الإعلامي الجاد والناصح.

إن المطالب تتكالب على وزارة الثقافة والإعلام وخاصة جهاز التلفاز في هذه الفترة العصيبة، والتي اجزم في النهاية أنهما لم تقم بدورها المناط بها، بل ولم تستطع أن تؤدي الدور المتوقع منها بالرغم من الدعم المتواصل من قادة هذه البلاد، والذين لم يدخروا وسعاً في دعمها مادياً ومعنوياً.

إنني أطلب بإيجاد هيئة استشارية لمراجعة ومراقبة البرامج التلفازية والتي تقدم في التلفاز، كما أنني أطلب أهل السياسة العليا للإعلام وعلى رأسها الأمير سلطان بن عبدالعزيز بتغيير الأطقم التي تعمل في التلفاز والاستعانة بالشباب الممتلئ نشاطاً وحيوية بدلاً من أولئك الذين امضوا نصف أعمارهم في التلفاز ولم يقدموا ما يشفع لهم في البقاء. إنني أطلب وبصفة عاجلة تكوين لجنة من ذوي الاختصاص لدراسة النجاح الذي تحقّق للكثير من القنوات الإعلامية مثل قناة المجد وغيرها من قنوات إعلامية غير سعودية والتي أصبح يتابعها الملايين، بالرغم من حداثتها في ميدان الإعلام.

أنني أطلب بتكوين فرق العمل المتخصصة لدراسة أسباب الفشل الإعلامي الذي يسير عليه التلفاز، فمما يؤسف له أن الأحداث التي تقع في المملكة تبث مباشرة من القنوات الخارجية قبل قنواتنا السعودية، بل أنه ومع الأسف الشديد تبذل الدولة المال الكثير على قنواتنا ولا نشاهدها كالقناة الإخبارية والقناة الثانية السعودية، ويعتبر هذا سابقة إعلامية لم نسبق لها في إنشاء القنوات التلفزيونية ليستفيد منها ويشاهدها غير أهل هذا البلد!!!.

والله من وراء القصد..،

وصلّي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه/ د. فهد بن عبدالعزيز أبانمي